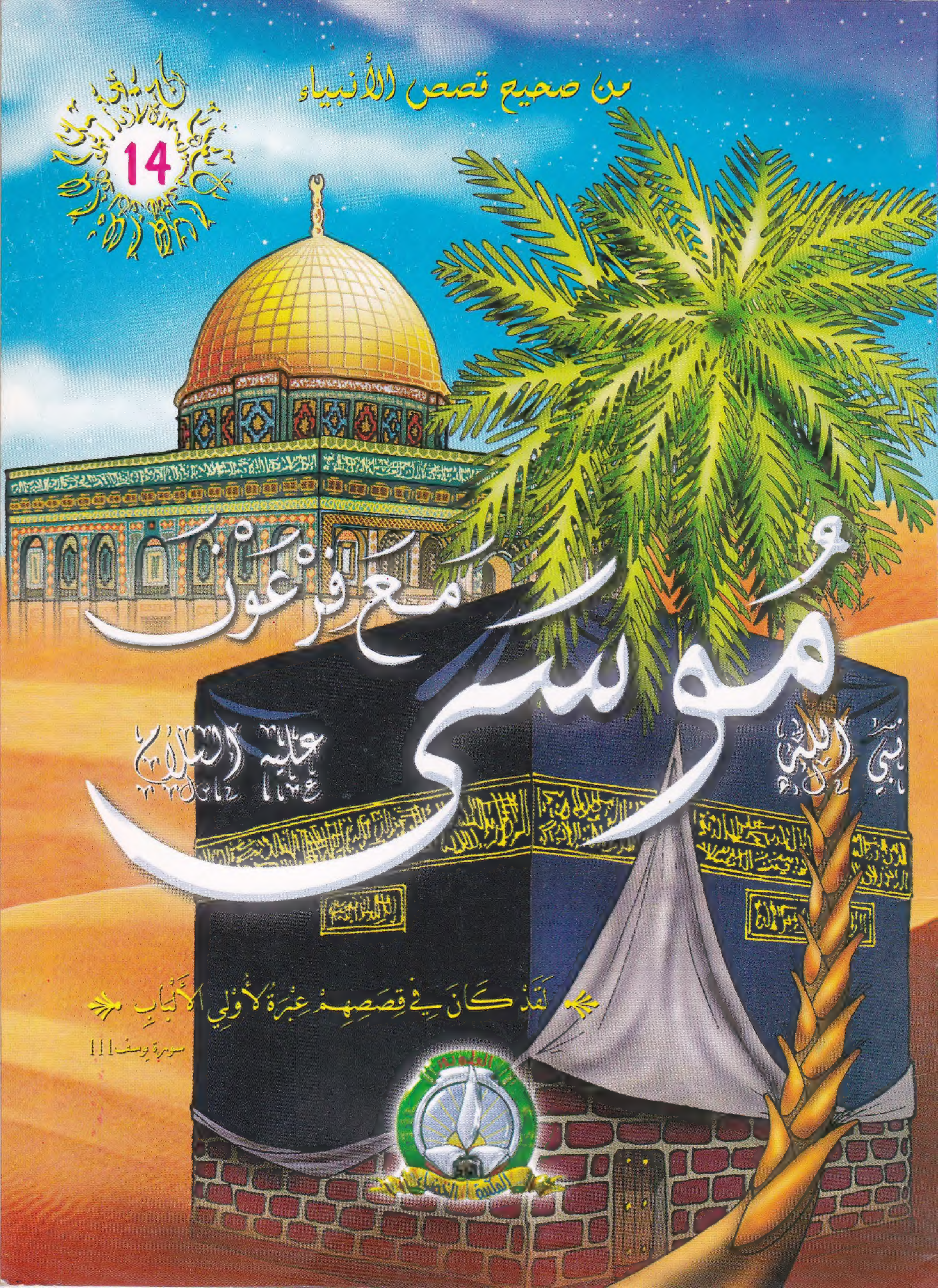

من صحيح قصص الأنبياء
14
موسى
مع فرعون
عليه السلام
نبي الله
لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ
سورة يوسف 111

من صحيح قصص الأنبياء

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ سورة يوسف 111

14

نبي الله موسى عليه السلام مع فرعون

إعداد: قندوزي كمال

مراجعة علمية: مشري عمر – مراجعة لغوية: ساعد العلوي

الطبعة الرابعة

المكتبة الخضراء

للطباعة والنشر والتوزيع

1أ طريق الزواوة الشراقة الجزائر

الإيداع القانوني: 2007-3558

ردمك: 978-9961-25-009-9

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

(سورة القصص، الآية 3)

بَطْشُ فِرْعَوْنَ بِقَوْمِ مُوسَى

كَانَ فِرْعَوْنُ مَلِكُ مِصْرَ قَدْ جَعَلَ الْيَهُودَ عَبِيدًا لَهُ؛ إِذْ كَانَ جَبَّارًا عَاتِيًا يَسْتَعْبِدُهُمْ، وَيُهِينُهُمْ وَيُذِلُّهُمْ، يَشْتَغِلُونَ فِي الأَعْمَالِ الصَّعْبَةِ وَالْقَاسِيَةِ. أَمَّا الأَقْبَاطُ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ مِصْرَ الأَصْلِيُّونَ فَقَدْ كَانُوا أَيْضًا يَسْتَعْمِلُونَ الْيَهُودَ عَبِيدًا وَخَدَمًا.

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ رَأَى فِرْعَوْنُ مَنَامًا أَفْزَعَهُ؛ إِذْ رَأَى أَنَّ نَارًا أَقْبَلَتْ مِنَ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ، فَأَحْرَقَتْ دِيَارَ مِصْرَ وَجَمِيعَ الأَقْبَاطِ، وَلَمْ تَضُرَّ أَحَدًا مِنَ الْيَهُودِ، فَذَكَرَ فِرْعَوْنُ هَذَا الْحُلُمَ لِجُلَسَائِهِ وَوُزَرَائِهِ وَالْقَادَةِ، فَفَسَّرُوا لَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ سُلالَةِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ سَيَكُونُ هَلاكُ فِرْعَوْنَ عَلَى يَدَيْهِ، خَافَ مِنْ ذَلِكَ وَفَزِعَ، فَأَمَرَ جُنُودَهُ أَنْ يَقْتُلُوا كُلَّ طِفْلٍ يُولَدُ؛ حَيْثُ يَأْخُذُونَ الرُّضَّعَ فَيَذْبَحُونَهُمْ، وَجَعَلَ الْقَابِلاتِ اللَّوَاتِي يُوَلِّدْنَ النِّسَاءَ يَدُرْنَ عَلَى النِّسَاءِ الْحَوَامِلِ، وَيُخْبِرْنَ الْجُنُودَ: مَتَى تَضَعُ الْمَرْأَةُ مَوْلُودَهَا، وَعِنْدَمَا يَحِينُ وَقْتُ الْوَضْعِ يَأْتِي هَؤُلاءِ الْجُنُودُ الْمَرْأَةَ الْحَامِلَ؛ فَإِنْ كَانَ الْمَوْلُودُ ذَكَرًا ذُبِحَ مِنْ سَاعَتِهِ، وَإِنْ كَانَ أُنْثَى تَرَكُوهَا.

ثُمَّ إِنَّ الأَقْبَاطَ شَكَوْا إِلَى فِرْعَوْنَ قِلَّةَ الْيَهُودِ بِسَبَبِ قَتْلِ

أَوْلَادِهِمُ الذُّكُورِ، وَمَوْتِ الْكِبَارِ، لِأَنَّهُ إِنِ اسْتَمَرَّ الْقَتْلُ سَيَفْنَى الْكِبَارُ وَالصِّغَارُ، وَسَيَضْطَرُّ الأَقْبَاطُ إِلَى أَنْ يَعْمَلُوا الأَعْمَالَ الَّتِي كَانَ يَعْمَلُهَا لَهُمُ الْيَهُودُ، وَلِكَيْ يُبْقِيَ فِرْعَوْنُ قَلِيلاً مِنَ الْيَهُودِ لِيَعْمَلُوا الأَعْمَالَ الَّتِي لَا يَعْمَلُهَا غَيْرُهُمْ، أَمَرَ فِرْعَوْنُ جُنُودَهُ أَنْ يَقْتُلُوا الذُّكُورَ عَامًا، وَيَتْرُكُوهُمْ عَامًا، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي لَا يُقْتَلُ فِيهِ الذُّكُورُ وُلِدَ هَرُونُ أَخُو مُوسَى، ثُمَّ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ الَّذِي يُقْتَلُ فِيهِ الذُّكُورُ وُلِدَ مُوسَى عليه السلام.

مُوسَى الرَّضِيعُ عَلَى النِّيلِ

فَخَافَتْ أُمُّ مُوسَى عليه السلام مِنْ يَوْمِ أَنْ حَمَلَتْ بِهِ، وَلَمْ تَكُنْ عَلَامَاتُ الْحَمْلِ ظَهَرَتْ عَلَيْهَا بَعْدُ، فَلَمَّا وَضَعَتْهُ اهْتَدَتْ إِلَى فِكْرَةٍ تُنْقِذُ بِهَا ابْنَهَا مِنْ جُنُودِ فِرْعَوْنَ، هِيَ أَنْ تُرْضِعَ ابْنَهَا وَتُنَظِّفَهُ، ثُمَّ تَجْعَلَهُ فِي صُنْدُوقٍ وَتَرْبِطَهُ بِحَبْلٍ إِلَى ضَفَّةِ النَّهْرِ، ثُمَّ تَتْرُكَهُ فِي نَهْرِ النِّيلِ الَّذِي كَانَ مُوسَى وَأَهْلُهُ يَسْكُنُونَ عَلَى ضَفَّتِهِ، فَإِذَا دَخَلَ الْجُنُودُ دَارَهَا لَمْ يَرَوْا شَيْئًا.

وَفِي أَحَدِ الأَيَّامِ نَسِيَتْ أَنْ تَرْبِطَ الصُّنْدُوقَ فَسَارَ مَعَ تَيَّارِ نَهْرِ النِّيلِ، وَلَمَّا جَاءَتْ أُمُّ مُوسَى عليه السلام لِتَجْذِبَ الصُّنْدُوقَ،

فُوجِئَتْ بِعَدَمِ وُجُودِهِ؛ كَادَ قَلْبُهَا يَطِيشُ فَزَعًا، وَكَادَتْ تَخْرُجُ إِلَى الْمَدِينَةِ لِتُنَادِيَ أَنَّ وَلَدَهَا قَدْ ضَاعَ، لَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ رَبَطَ عَلَى قَلْبِهَا وَسَكَّنَ مِنْ رَوْعِهَا، كَأَنَّ أَحَدًا قَالَ لَهَا: إِنَّ اللَّهَ سَيَرُدُّ لَكِ وَلَدَكِ فَلَا تَحْزَنِي، وَأَمَرَتْ ابْنَتَهَا أَنْ تَخْرُجَ لِتَبْحَثَ عَنْهُ.

أَمَانٌ لِمُوسَى الرَّضِيعِ

أَمَّا الصُّنْدُوقُ فَإِنَّهُ دَفَعَهُ الْمَاءُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى قَصْرِ فِرْعَوْنَ، حَيْثُ كَانَتْ خَادِمَاتُ زَوْجَةِ فِرْعَوْنَ آسِيَةَ هُنَاكَ، فَأَخَذْنَ الصُّنْدُوقَ وَذَهَبْنَ بِهِ إِلَى سَيِّدَتِهِنَّ، وَلَمَّا فَتَحَتْهُ رَأَتْ مُوسَى عليه السلام، وَوَجْهُهُ يَتَلَأْلَأُ، فَأَحَبَّتْهُ مِنْ أَوَّلِ نَظْرَةٍ، وَلَمَّا جَاءَ فِرْعَوْنُ أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَهُ، لَكِنَّ زَوْجَتَهُ طَلَبَتْ مِنْهُ أَلَّا يَفْعَلَ، وَكَانَ لَا يَرُدُّ لَهَا طَلَبًا لِحُبِّهِ لَهَا، قَالَتْ لَهُ: عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهَا أَوْلَادٌ، فَتَرَكَهُ فِرْعَوْنُ، وَلَمَّا أَرَادَتْ أَنْ تُطْعِمَهُ لَمْ يَقْبَلْ أَنْ يَرْضَعَ مِنْ أَيَّةِ امْرَأَةٍ، فَحَارُوا فِي أَمْرِهِ، وَبَعَثُوا بِهِ فِي الأَسْوَاقِ لَعَلَّهُمْ يَجِدُونَ مَنْ يَقْبَلُ الرَّضَاعَةَ مِنْهَا، الْتَفَّ النَّاسُ حَوْلَهُ، فَلَمَّا رَأَتْهُ أُخْتُهُ قَالَتْ لَهُمْ: إِنِّي لَأَعْرِفُ مَنْ يَكْفُلُهُ لَكُمْ. وَذَهَبَتْ مُسْرِعَةً إِلَى الدَّارِ،

وَأَخْبَرَتْ أُمَّهَا بِذَلِكَ، فَجَاءَتْ مُسْرِعَةً، وَلَمَّا أَخَذَتْ وَلِيدَهَا مُوسَى ضَمَّتْهُ إِلَيْهَا، وَإِذَا هُوَ يَرْضَعُ مِنْهَا لِأَنَّهَا أُمُّهُ، أَخْبَرُوا زَوْجَةَ فِرْعَوْنَ بِذَلِكَ فَفَرِحَتْ فَرَحًا شَدِيدًا، وَدَعَتْ هَذِهِ الْمُرْضِعَةَ، وَهِيَ لَا تَعْلَمُ أَنَّهَا أُمُّ مُوسَى عليه السلام الْحَقِيقِيَّةُ، فَطَلَبَتْ آسِيَةُ مِنْهَا أَنْ تَمْكُثَ مَعَهُمْ لِتُرَبِّيَ الرَّضِيعَ فِي الْقَصْرِ، فَأَبَتْ وَقَالَتْ: إِنَّ لِي زَوْجًا وَأَوْلَادًا، وَلَسْتُ أَقْدِرُ عَلَى هَذَا إِلَّا أَنْ تُرْسِلِيهِ مَعِي، فَبَعَثَتْ بِهِ مَعَهَا إِلَى بَيْتِهَا، فَرِحَتْ أُمُّ مُوسَى بِعَوْدَةِ ابْنِهَا إِلَيْهَا مَرَّةً أُخْرَى، وَلِأَنَّ آسِيَةَ زَوْجَةَ فِرْعَوْنَ تَبْعَثُ لَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَطْيَبَ الطَّعَامِ وَأَحْسَنَ اللِّبَاسِ لَهَا وَلِأَوْلَادِهَا، تَرَعْرَعَ مُوسَى عليه السلام عَلَى ذَلِكَ وَكَبِرَ وَشَبَّ، وَكَانَ يَذْهَبُ إِلَى قَصْرِ فِرْعَوْنَ لِيَرَى آسِيَةَ الَّتِي تُحِبُّهُ كَثِيرًا وَكَأَنَّهُ ابْنُهَا الْحَقِيقِيُّ، وبِفَضْلِهِ عليه السلام تَعَزَّزَ الْيَهُودُ بَعْدَ ذِلَّةٍ، وَتَقَوَّوْا بَعْدَ ضَعْفٍ، لِأَنَّ مُرْضِعَتَهُ يَهُودِيَّةٌ.

قَتْلٌ خَطَأٌ وَهُرُوبٌ

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ بَيْنَمَا مُوسَى عليه السلام يَمْشِي إِذَا بِرَجُلَيْنِ يَتَشَاجَرَانِ؛ أَحَدُهُمَا مِنَ الْيَهُودِ، وَالْآخَرُ مِنَ الْأَقْبَاطِ، اسْتَغَاثَ الْيَهُودِيُّ بِمُوسَى لِيُنْقِذَهُ مِنْ هَذَا الْقِبْطِيِّ، دَفَعَ مُوسَى ذَلِكَ الْقِبْطِيَّ بِيَدِهِ فَسَقَطَ مَيِّتًا، وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَقْتُلَهُ، إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ خَطَأً، وَلِقُوَّةِ بُنْيَتِهِ الْجِسْمِيَّةِ مَاتَ الْخَصْمُ مِنْ دَفْعَتِهِ الْقَوِيَّةِ. نَدِمَ عَلَى ذَلِكَ، وَطَلَبَ الْمَغْفِرَةَ مِنَ اللَّهِ وَقَالَ: ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [القصص، 15]، وَأَصْبَحَ خَائِفًا أَنْ يَعْلَمَ أَحَدٌ أَنَّهُ هُوَ الْقَاتِلُ، فِي الْغَدِ كَانَ يَمْشِي إِذَا بِالْيَهُودِيِّ الَّذِي اسْتَغَاثَ بِهِ بِالْأَمْسِ يَسْتَغِيثُ بِهِ الْيَوْمَ أَيْضًا مَعَ قِبْطِيٍّ آخَرَ، جَاءَ مُوسَى عليه السلام مُغْضَبًا إِلَى الْيَهُودِيِّ وَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ لَغَوِيٌّ (ضَالٌّ مُنْقَادٌ لِلْهَوَى) مُبِينٌ، أَنْتَ صَاحِبُ مَشَاكِلَ، بِالْأَمْسِ مَعَ رَجُلٍ وَالْيَوْمَ مَعَ رَجُلٍ آخَرَ، قَالَ ذَلِكَ الْيَهُودِيُّ: يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ، أَتُرِيدُ أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا؟ أَلَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ؟ وَلَمَّا سَمِعَ الْقِبْطِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ الَّذِي جَرَى بَيْنَ مُوسَى عليه السلام وَالْيَهُودِيِّ، عَلِمَ

أَنَّ الَّذِي قَتَلَ الْقِبْطِيَّ بِالأَمْسِ هُوَ مُوسَى، ذَهَبَ مُسْرِعًا إِلَى فِرْعَوْنَ وَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، وَجَمَعَ فِرْعَوْنُ الْجُنُودَ وَأَمَرَهُمْ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ. فَجَاءَ رَجُلٌ قِبْطِيٌّ يُحِبُّ مُوسَى عليه السلام كَثِيرًا وَقَالَ لَهُ: إِنَّ فِرْعَوْنَ قَدْ أَمَرَ جُنُودَهُ بِقَتْلِكَ، إِنِّي أَنْصَحُكَ أَنْ تَخْرُجَ حَالاً مِنْ مِصْرَ، فَخَرَجَ وَدَعَا رَبَّهُ قَائِلاً: (رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) [القصص، 21]، وَلَمْ يَعْلَمْ أَيَّ طَرِيقٍ يَسْلُكُ، وَأَخَذَ يَمْشِي دُونَ تَوَقُّفٍ حَتَّى أَنْهَكَهُ التَّعَبُ وَالْعَطَشُ وَالْجُوعُ.

مُوسَى يَرْعَى الْغَنَمَ

وَصَلَ إِلَى مَدِينَةِ مَدْيَنَ، وَاتَّجَهَ إِلَى بِئْرٍ لِيَشْرَبَ، فَوَجَدَ حَوْلَهَا أُنَاسًا كَثِيرِينَ مِنَ الرُّعَاةِ مَعَ أَغْنَامٍ لَهُمْ لِيَشْرَبُوا وَتَشْرَبَ أَنْعَامُهُمْ، وَوَجَدَ غَيْرَ بَعِيدٍ عَنْ هَؤُلَاءِ امْرَأَتَيْنِ وَهُمَا يَحْجِزَانِ غَنَمَهُمَا حَتَّى لَا تَخْتَلِطَ بِغَنَمِ أُولَئِكَ النَّاسِ الَّذِينَ هُمْ حَوْلَ الْبِئْرِ، فَذَهَبَ إِلَيْهِمَا وَقَالَ: مَا بَالُكُمَا؟ قَالَتَا: لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَخْتَلِطَ مَعَ هَؤُلَاءِ النَّاسِ لِأَنَّهُمْ رِجَالٌ أَقْوِيَاءُ وَنَحْنُ نِسَاءٌ ضَعِيفَاتٌ، وَلَيْسَ لَنَا أَخٌ يَرْعَى هَذِهِ الأَغْنَامَ، وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ضَعِيفٌ.

سَقَى لَهُمَا وَلِغَنَمِهِمَا ثُمَّ ذَهَبَتَا إِلَى دَارِهِمَا، أَمَّا هُوَ فَإِنَّهُ لَا دَارَ لَهُ وَلَا مَلْجَأَ، اتَّكَأَ عَلَى جِذْعِ شَجَرَةٍ وَدَعَا رَبَّهُ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ فِي هَذِهِ الضَّائِقَةِ الَّتِي يَعِيشُهَا. أَمَّا الْمَرْأَتَانِ فَإِنَّهُمَا لَمَّا وَصَلَتَا إِلَى الدَّارِ ذَكَرَتَا لِأَبِيهِمَا مَا حَدَثَ، أَمَرَ إِحْدَاهُنَّ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى مُوسَى عليه السلام لِتَدْعُوَهُ إِلَى الدَّارِ، فَذَهَبَتْ إِلَيْهِ وَهِيَ تَمْشِي مِشْيَةً فِيهَا حَيَاءٌ وَحِشْمَةٌ، وَحِينَ وَصَلَتْ إِلَيْهِ قَالَتْ: إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَهُ مَعَنَا الْيَوْمَ عِنْدَمَا سَقَيْتَ لَنَا، فَقَامَ وَذَهَبَ مَعَهَا إِلَى الدَّارِ، وَعِنْدَمَا دَخَلَ سَلَّمَ عَلَى أَبِيهَا فَرَدَّ أَبُوهَا السَّلَامَ، وَأَكْرَمَهُ، وَقَدَّمَ لَهُ الأَكْلَ، ثُمَّ أَخَذَ مُوسَى عليه السلام يَقُصُّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ مَعَ فِرْعَوْنَ. قَالَ لَهُ ذَاكَ الشَّيْخُ: لَا تَخَفِ الآنَ، أَنْتَ بَعِيدٌ عَنْ فِرْعَوْنَ وَمَدِينَتِهِ، وَقَالَتْ إِحْدَى بَنَاتِ الشَّيْخِ: يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ لِيَرْعَى لَنَا الأَغْنَامَ وَنَمْكُثَ نَحْنُ فِي الْبَيْتِ فَذَلِكَ خَيْرٌ لَنَا.

اسْتَحْسَنَ الشَّيْخُ هَذَا الرَّأْيَ وَقَالَ لِمُوسَى عليه السلام: إِنْ شِئْتَ أَنْ تَمْكُثَ مَعَنَا فَلَكَ ذَلِكَ، عَلَى أَنْ تَرْعَى لَنَا غَنَمَنَا لِمُدَّةِ ثَمَانِي سَنَوَاتٍ، فَهَذَا هُوَ الْمَهْرُ الَّذِي تُقَدِّمُهُ لِأُزَوِّجَكَ

مَعَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ، وَإِنْ زِدْتَ عَامَيْنِ مِنْ عِنْدِكَ فَهَذَا فَضْلٌ مِنْكَ وَكَرَمٌ، وَلَا تَظُنَّ أَنِّي أُحَمِّلُكَ مَا لَا تَسْتَطِيعُ، فَأَنَا لَسْتُ جَبَّارًا. قَبِلَ مُوسَى عليه السلام بِذَلِكَ، وَأَخَذَ يَعْمَلُ فِي الرَّعْيِ لِمُدَّةِ عَشْرِ سَنَوَاتٍ.

مُوسَى يُوحَى إِلَيْهِ

لَمَّا أَتَمَّهَا تَزَوَّجَ بِإِحْدَى الْبِنْتَيْنِ، ثُمَّ إِنَّهُ اشْتَاقَ إِلَى أَهْلِهِ بِمِصْرَ، فَذَهَبَ مَعَ زَوْجَتِهِ، وَأَخَذَ غَنَمَهُ وَمَتَاعَهُ مَعَهُ، وَلَمَّا كَانُوا فِي الطَّرِيقِ تَاهُوا بِاللَّيْلِ لِشِدَّةِ الظَّلَامِ الْحَالِكِ، وَالْبَرْدِ الشَّدِيدِ، وَيَنْظُرُ مُوسَى عليه السلام وَيُحَدِّقُ فَإِذَا بِنُورٍ يَتَرَاءَى لَهُ مِنْ بَعِيدٍ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ: إِنِّي أَرَى هُنَاكَ نَارًا، وَسَأَذْهَبُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ لِأَسْأَلَ مَنْ فِيهِ عَنِ الطَّرِيقِ. وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى ذَلِكَ النُّورِ نَادَاهُ رَبُّهُ وَقَالَ: إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَنْزِعَ نَعْلَيْهِ (أَيْ حِذَاءَهُ) لِأَنَّهُ بِمَكَانٍ مُقَدَّسٍ، ثُمَّ بَيَّنَ اللَّهُ لِعَبْدِهِ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَقَالَ لَهُ: أَلْقِ عَصَاكَ، فَلَمَّا أَلْقَاهَا تَحَرَّكَتْ بِسُرْعَةٍ عَجِيبَةٍ وَتَحَوَّلَتْ إِلَى ثُعْبَانٍ عَظِيمٍ، وَلَمَّا رَآهَا فَرَّ هَارِبًا فَنَادَاهُ رَبُّهُ: ﴿أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ [القصص، 31]. ثُمَّ قَالَ لَهُ: خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا

كَمَا كَانَتْ مِنْ قَبْلُ. ثُمَّ قَالَ لَهُ جَلَّ شَأْنُهُ: أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ثُمَّ أَخْرِجْهَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ فَإِذَا بِيَدِهِ تُصْبِحُ بَيْضَاءَ كَالْقَمَرِ تَتَلَأْلَأُ.

ثُمَّ أَمَرَهُ رَبُّهُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ وَيَدْعُوَهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنْ يَتْرُكَ فِرْعَوْنُ الْيَهُودَ لِيَخْرُجُوا مَعَهُ، فَقَالَ مُوسَى: إِنِّي قَتَلْتُ فِيهِمْ رَجُلًا من قبل وأخافُ أن يقتُلوني. وَلَمْ يَكُنْ عليه السلام فَصِيحًا لِيُبَيِّنَ لِفِرْعَوْنَ مَا أَمَرَهُ بِهِ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ، فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ يَبْعَثَ مَعَهُ أَخَاهُ هَرُونَ الَّذِي كَانَ فَصِيحًا، فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ وَقَالَ لَهُ: سَنَجْعَلُ مَعَكَ أَخَاكَ لِيُسَاعِدَكَ فِي الدَّعْوَةِ، وَادْعُ فِرْعَوْنَ بِكَلَامٍ لَيِّنٍ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ وَيَسْتَجِيبُ.

وَلَمَّا وَصَلَ مُوسَى عليه السلام إِلَى بَيْتِهِ الْتَقَى بِأَخِيهِ هَرُونَ فَذَهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ لِيَدْعُوَاهُ كَمَا أَمَرَهُمَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِذَلِكَ. وَدَخَلَا عَلَيْهِ فَكَلَّمَاهُ بِكَلَامٍ لَيِّنٍ؛ غَضِبَ فِرْعَوْنُ لِذَلِكَ وَقَالَ لِمُوسَى عليه السلام: أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا سِنِينَ؟، أَلَمْ نُحْسِنْ إِلَيْكَ؟، ثُمَّ قَتَلْتَ ذَاكَ الْقِبْطِيَّ وَهَرَبْتَ وَجِئْتَ الْآنَ لِتُكَلِّمَنِي هَذَا الْكَلَامَ. قَالَ مُوسَى: إِنَّمَا قَتَلْتُ الْقِبْطِيَّ خَطَأً وَلَمْ أَتَعَمَّدْ ذَلِكَ، وَالْآنَ بَعَثَنِي اللهُ إِلَيْكَ لِتَعْبُدَهُ. فَقَالَ فِرْعَوْنُ: هَلْ لَكَ

دَلِيلٌ عَلَى مَا تَقُولُ؟ أَلْقَى مُوسَى عليه السلام عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ كَبِيرٌ، وَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ جَيْبِهِ فَخَرَجَتْ بَيْضَاءَ تَتَلَأْلَأُ، وَلَمَّا رَأَى فِرْعَوْنُ ذَلِكَ فَزِعَ فَزَعًا شَدِيدًا. وَقَالَ لَهُ: إِنَّ هَذَا الَّذِي فَعَلْتَ إِنَّمَا هُوَ سِحْرٌ لِتَسْحَرَنَا بِهِ وَتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا، وَلَكِنِّي سَأُبْطِلُ سِحْرَكَ، إِنَّ عِنْدِي سَحَرَةً كَثِيرِينَ مُنْتَشِرِينَ فِي مَمْلَكَتِي، وَإِنِّي سَأَجْمَعُهُمْ لِيُبْطِلُوا سِحْرَكَ أَمَامَ النَّاسِ؛ فَهُمْ أَكْثَرُ مِنْكَ عَدَدًا وَأَعْرَفُ بِالسِّحْرِ مِنْكَ.

إِيمَانُ السَّحَرَةِ بِمُوسَى

قَالَ مُوسَى عليه السلام: اِجْعَلْ مَوْعِدِي مَعَ السَّحَرَةِ فِي يَوْمِ الْعِيدِ حَتَّى يُمَيِّزَ النَّاسُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ. فَمَنْ غَلَبَ فَهُوَ الْمُحِقُّ، وَمَنِ انْهَزَمَ فَهُوَ عَلَى ضَلَالٍ. وَلَمَّا وَصَلَ يَوْمُ الْعِيدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ وَمَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ وَوُزَرَاؤُهُ، وَحِينَمَا وَصَلَ السَّحَرَةُ إِلَى السَّاحَةِ الَّتِي أُعِدَّتْ قَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ: إِذَا أَنْتُمْ هَزَمْتُمْ مُوسَى فَإِنِّي سَأُقَرِّبُكُمْ وَأَجْعَلُ لَكُمْ عَطَاءً وَهَدَايَا كَثِيرَةً. لَمَّا سَمِعَ السَّحَرَةُ بِذَلِكَ فَرِحُوا، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَحْمِلُ مَعَهُ عَصاً وَحَبْلاً، وَعِنْدَمَا أَلْقَوْا هَذِهِ الْعِصِيَّ

وَالْحِبَالَ قَالُوا: بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ نَحْنُ الْغَالِبُونَ، فَإِذَا بِتِلْكَ الْعِصِيِّ وَالْحِبَالِ تَتَحَرَّكُ وَتَضْطَرِبُ، خَافَ النَّاسُ مِنْ سِحْرِهِمْ، وَفِي هَذِهِ السَّاعَةِ أَلْقَى مُوسَى عليه السلام عَصَاهُ فَإِذَا بِهَا تَتَحَوَّلُ إِلَى ثُعْبَانٍ كَبِيرٍ أَكَلَ كُلَّ تِلْكَ الْعِصِيِّ وَالْحِبَالِ، وَلَمَّا رَأَى السَّحَرَةُ ذَلِكَ عَلِمُوا أَنَّ هَذَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ سِحْرًا، وَإِنَّمَا هُوَ فِعْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَسَجَدُوا كُلُّهُمْ لِلَّهِ وَقَالُوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ [الأعراف، 121-122]. فَلَمَّا سَمِعَ فِرْعَوْنُ ذَلِكَ قَالَ لَهُمْ: ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ [طه، 71]، لَأُعَذِّبَنَّكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا؛ ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه، 71]. قَالُوا لَهُ: إِنَّ عَذَابَكَ لَا يُغَيِّرُنَا عَنْ دِينِنَا، فَافْعَلْ مَا شِئْتَ. ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِمَ أَنَّ فِرْعَوْنَ لَا يُجْدِي مَعَهُ النُّصْحُ، وَأَنَّهُ يُعَذِّبُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَمَرَ مُوسَى عليه السلام أَنْ يَخْرُجَ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ، وَكَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ زَوْجَةُ فِرْعَوْنَ آسْيَا، فَعَذَّبَهَا فِرْعَوْنُ وَقَتَلَهَا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-.

نَجَاةُ الْمُؤْمِنِينَ وَهَلَاكُ الْكَافِرِينَ

أَمَّا مُوسَى عليه السلام فَقَدْ أَخْبَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِأَنَّهُ سَيَخْرُجُ بِهِمْ، لِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ لَهُمْ مَقَامٌ وَعَيْشٌ مَعَ فِرْعَوْنَ، جَمَعُوا أَمْتِعَتَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَخَرَجَ بِهِمْ حَتَّى لَا يَعْلَمَ بِهِمْ أَحَدٌ فِي سُكُونِ اللَّيْلِ وَهَدْأَةِ الظَّلَامِ. وَلَمَّا أَصْبَحَ فِرْعَوْنُ رَأَى أَنَّ مُوسَى خَرَجَ مَعَ قَوْمِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَرْسَلَ فِي طَلَبِهِمْ فِي كُلِّ أَنْحَاءِ مِصْرَ، لَكِنْ خَابَ مَسْعَاهُ، وَلَمْ يَعْثُرُوا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ عَلِمُوا بِآثَارِهِمْ فَتَتَبَّعُوهُمْ، أَمَّا مُوسَى عليه السلام فَكَانَ مَعَ قَوْمِهِ يَسِيرُونَ إِلَى نَاحِيَةِ الْبَحْرِ بِبُطْءٍ. وَفِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ مَاضُونَ نَحْوَهُمْ بِسُرْعَةٍ، وَحِينَ وَصَلَ الْقَوْمُ إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْتَفَتُوا وَرَاءَهُمْ فَإِذَا بِهِمْ يَرَوْنَ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ مِنْ بَعِيدٍ مُقْتَفِينَ آثَارَهُمْ، وَمُتَتَبِّعِينَ خُطُوَاتِهِمْ. فَزِعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالُوا: يَا مُوسَى إِنَّ فِرْعَوْنَ سَيُدْرِكُنَا. قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء، 62]. ضَرَبَ مُوسَى عليه السلام بِعَصَاهُ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ إِلَى فِلْقَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ، بَيْنَهُمَا اثْنَا عَشَرَ طَرِيقًا، فَمَضَى مَعَ قَوْمِهِ مُسْرِعِينَ فِي هَذِهِ الطُّرُقِ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى ضِفَّةِ الْبَحْرِ مِنَ الْجِهَةِ الْأُخْرَى، أَمَّا

فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ فَإِنَّهُمْ لَمَّا وَصَلُوا وَرَأَوْا مُوسَى عليه السلام وَقَوْمَهُ قَدْ جَاوَزُوا الْبَحْرَ، ذَهَبُوا مُسْرِعِينَ فِي الطَّرِيقِ الْمَوْجُودِ فِي الْبَحْرِ عَلَى أَمَلِ أَنْ يَقْبِضُوا عَلَيْهِ وَقَوْمِهِ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا الْخَاسِرِينَ فِي سَعْيِهِمْ؛ ذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا سَارُوا وَوَصَلُوا إِلَى مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ أَطْبَقَ عَلَيْهِمُ الْبَحْرُ فَغَرِقُوا كُلُّهُمْ وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَكَانَتْ عَاقِبَتُهُمُ الْهَلَاكَ فِي الدُّنْيَا، وَالْعَذَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِعِصْيَانِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ.

أَمَّا مُوسَى عليه السلام فَقَدْ نَجَّاهُ اللَّهُ مَعَ قَومِهِ مِنْ فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ وَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ، لِأَنَّ اللَّهَ كَانَ مَعَهُمْ، وَرَغْمَ هَذِهِ الْآيَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ الَّتِي رَآهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ، إِلَّا أَنَّ طَبَائِعَهُمُ الْغَلِيظَةَ وَقُلُوبَهُمُ الْقَاسِيَةَ جَعَلَتْهُمْ لَمْ يَسْتَفِيدُوا مِنْهَا، وَلَمْ يَتَّعِظُوا بِهَا، فَقَدْ قَاسَى مَعَهُمْ مُوسَى وَهَرُونُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مُقَاسَاةً شَدِيدَةً مِنْ تَكْذِيبٍ وَتَعَنُّتٍ وَعَدَمِ طَاعَةٍ لَهُمَا، وَعَدَمِ اسْتِجَابَةٍ لِأَوَامِرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَبَدَلًا مِنْ أَنْ يَشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى أَنْ نَجَّاهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ قَابَلُوا هَذَا الْجَمِيلَ الَّذِي فَعَلَهُ اللَّهُ لَهُمْ بِأَعْمَالٍ قَبِيحَةٍ، وَأَفْعَالٍ رَذِيلَةٍ، وَشِرْكٍ وَفُجُورٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَهَذَا هُوَ شَأْنُ الْيَهُودِ فِي كُلِّ وَقْتٍ، لِذَلِكَ أَصْبَحُوا مِنَ الْمَلْعُونِينَ بَعْدَمَا كَانُوا شَعْبَ اللَّهِ الْمُخْتَارَ.

أسئلة استيعاب القصة:

1- لماذا كان فرعون يقتل الذكور من اليهود؟ وكيف نجا موسى من القتل؟

2- كيف وصل موسى الرضيع إلى زوجة فرعون؟ وماذا طلبت منه؟

3- كيف رجع موسى إلى أمه لترضعه وتربيه في دارها؟

4- ماذا فعل موسى بخصم اليهودي الذي استغاث به؟ كيف رد موسى عليه عندما استغاث به بعد ذلك؟

5- ماذا كان موقف فرعون عندما علم أن موسى هو الذي قتل القبطي؟ وبماذا نصحه الرجل الذي يحبه من القبط؟

6- خرج موسى هاربا، وفي "مدين" ماذا وجد أمام البئر هناك؟ وماذا كان موقفه من المرأتين المنتظرتين؟

7- بماذا دعا موسى ربه بعد ذهاب المرأتين؟ ولماذا رجعت إحداهما؟

8- بعد إكرام أب المرأتين لموسى ماذا طلب منه؟

9- ماذا وقع لموسى في طريق عودته إلى مصر؟ بماذا أمره اللَّهُ؟ وماذا طلب هو من ربه؟

10- دعا موسى وهرون فرعون إلى الإيمان باللَّهِ. ماذا كان جوابه؟

11- ماذا كان موقف فرعون بعدما رأى المعجزتين؟

12- بماذا وعد فرعون السحرة؟ وما نهاية ما جاءوا به من سحر؟ بماذا توعدهم فرعون عندما آمنوا؟ كيف أجابوه؟

13- خرج موسى وقومه سرا، ولحق بهم فرعون وجنوده، ماذا قال بنو إسرائيل في هذا الحال؟ وكيف أجابهم نبيهم؟

14- كيف نَجّى اللَّهُ موسى وقومه؟ وكيف أهلك فرعون وجنوده؟

15- علام يدل تعنُّت وعناد بني إسرائيل وإنكارهم نعم اللَّهِ، والمعجزات التي رأوها من نبيهم؟

16- الصراع بين الحق والباطل سنة اللَّهِ في خلقه، اذكر من القصة ثلاثة مواقف من هذا الصراع في بضعة أسطر.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

يُسْعِدُنَا أَنْ نَضَعَ بَيْنَ يَدَيْكَ، عَزِيزِي الْقَارِئ الصَّغِيرَ، هَذِهِ السِّلْسِلَةَ الْمَوْضُوعَةَ بِلُغَةٍ وَ أُسْلُوبٍ يَسْمَحَانِ لَكَ بِإِدْرَاكِ جُمْلَةٍ مِنَ الْمَعَارِفِ عَنْ سِيَرِ الأَنْبِيَاءِ الَّتِي نَتَوَخَى مِنْهَا أَنْ تُحَقِّقَ أَهْدَافَهَا التَّرْبَوِيَّةَ، وَ يَسْتَخْلِصَ أَبْنَاؤُنَا وَ بَنَاتُنَا الْعِبَرَ بِمَا لَحِقَ الأَنْبِيَاءَ فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ، وَكَيْفَ كَانَتْ مُعَانَاتُهُم مَعَ أَقْوَامِهِمْ وَإِذَايَاتُهُمْ لَهُمْ. وَ مَعَ ذَالِكَ فَقَدْ وَاجَهُوا أَقْوَامَهُم بِمَنْهَجٍ قَوِيمٍ، هُوَ الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ بِالرِّفْقِ وَ اللِّينِ وَ الْمُجَادَلَةِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، حَتَّى يُبَلِّغُو دِينَ اللهِ إِلَى النَّاسِ، فَيَتَّخِذَهُـمْ الْقَارِئُ نِبْرَاسًا فِي حَيَاتِهِ، وَ يَقْتَدِي بِهِمْ، وَ قَدْ بَذَلْنَا جُهْداً فِي تَنْقِيحِ هَذِهِ الطَّبْعَةِ الْجَدِيدَةِ، وَ زِدْنَا فِيهَا أَشْيَاءَ تُسَاعِدُ عَلَى الاسْتِعْيَابِ وَ الْفَهْمِ.

صدر في نفس السلسلة

1 - آدم	7 - لوط	13 - يونس	19 - داود
2 - إدريس	8 - إسماعيل	14 - موسى مع فرعون	20 - سليمان
3 - نوح	9 - إسحاق	15 - موسى مع قومه	21 - زكريا
4 - هود	10 - شعيب	16 - موسى مع الخضر	22 - يحي
5 - صالح	11 - يوسف	17 - إلياس مع اليسع	23 - عيسى
6 - إبراهيم	12 - أيوب	18 - ذو الكفل	24 - محمد

عليهم الصلاة و السلام

الإيداع القانوني : 2007-3558
ISBN : 978-9961-25-009-9
9789961250099

Réf :078

المكتبة الخضراء
للطباعة والنشر و التوزيع
1 أ شارع الزواوة الشراقة الجزائر
www.bverte.net
e-mail:Info@bverte.com